



سلسلة الشعائر الحسينية ٢

زيارة قبر الحسين عليه السلام

وتكامل روح المؤمن

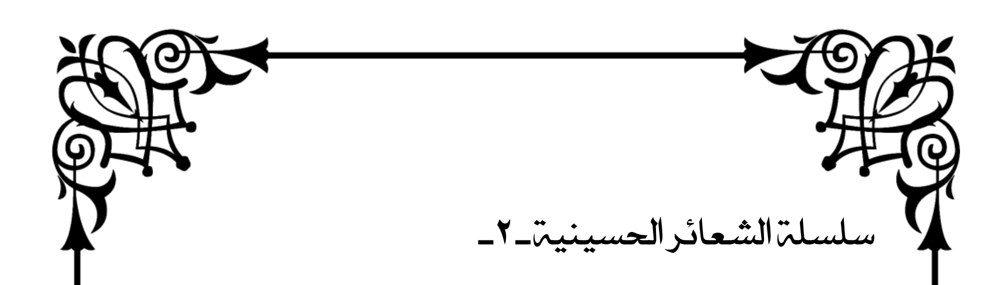
بحوث سماحة آية الله الشيخ محمّد السند

بقلم
رياض الموسوي

من إصدارات
مركز الأمير (ع) الثقافي
النجف الأشرف

زيارة قبر الحسين عليه السلام

وتكامل روح المؤمن



سلسلة الشعائر الحسينية ـ ٢ ـ

زيارة قبر الحسين عليه السلام
وتكامل روح المؤمن

بحوث سماحة آية الله الشيخ مُحمَّد السند

بقلم

رياض الموسوي

من إصدارات مركز الأمير عليه السلام الثقافي


بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: ....زيارة قبر الحسين عليه السلام وتكامل روح المؤمن

..................بحوث سماحة آية الله الشيخ محمد السند

بقلم: ....رياض الموسوي

الطبعة: .... الأولى / ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

العدد: ....١٠٠٠ نسخة

المطبعة: ....المرائد للطباعة والتصميم - النجف الأشرف

الناشر: ....مركز الأمير (ع) الثقافي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤١٩) لسنة ٢٠١٣م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على مُحمَّد وآله الطاهرين.

بعد النجاح الواضح لكتاب (الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد)، الذي صدر قبل أعوام .. واتساع رقعة انتشاره، بحيث طُبع عِدَّة مرات في إيران ولبنان والعراق ...

واصلتُ البحث مع أُستاذي الجيل آية الله الشيخ مُحمَّد السند (حفظه الله) في موضوع الشعائر الحسينية .. ولمدة عِدَّة سنوات ابتداءً من مشهد المقدسة، ثم قم وصولاً إلى النجف الأشرف .. ولا زلت عاكفاً على هذا الموضوع الإسلامي المهم .. والذي يعتبر من أركان الدين الحنيف.

لذا ارتأيتُ وبعد استشارة أُستاذي الجليل سماحة الشيخ السند، أنْ تظهر هذهِ البحوث الإسلامية خلال سلسلة وعنوانها بمحتواها .. (سلسلة الشعائر الحسينية)، والتي سوف نصدرها تباعاً، إنْ شاء الله تعالى.

عسى أنْ نوفّق بإبراز وإظهار هذا التحقيق العلمي الإسلامي في

موسوعة متكاملة بمعظم أبوابه وفصوله وقواعده وأركانه..

وبين يدك أيُّها القارئ الكريم الكتاب الثاني من هذهِ السلسلة، وعنوانه: (زيارة قبر الحسين عليه السلام وتكامل روح المؤمن).

والله أسأل: يتقبّل منّا هذا العمل المتواضع بالقبول الحسن، وأنْ يجعلنا ممن يذكر الحسين عليه السلام ويزوره ويشيد معالمه وأهدافه وشعائره.

رياض الموسوي

النجف الأشرف

١٩/ محرم الحرام/ ١٤٣٤هـ

تكامل روح المؤمن بأقصى الكمالات عند زيارته لقبر الحسين عليه السلام

قدْ ورد في الروايات المستفيضة غايات وفوائد بالغة التأثير في مصير الإنسان ومساره عند زيارته لقبر سيد الشهداء عليه السلام وأنَّ الزيارة طريق أقصد لبلوغ أقصى درجات الكمالات، ومسافة أقرب للعروج إلى معالي الدرجات، وطيّ أسرع للعبور من عقبات كؤود، فالزيارة باب معراج للأولياء والصالحين .. ولنستعرض نبذة من تفاصيل مفاد الروايات الواردة: فقد روى في كامل الزيارات رويات مستفيضة:

١) إنَّ من أتى قبره عليه السلام كتبه الله في عليّين.

٢) بلْ في جملة من تلك الروايات المستفيضة، في أعلى عليين[1].

٣) وفي جملة منها: كمن زار الله فوق عرشه.

٤) ومصححة بشير الدهان عن أبي عبدالله عليه السلام: فإذا أتاه

(١) كامل الزيارات: باب ٥٩.

ناجاه الله[١].

٥) وروى روايات مستفيضة أيضاً أنَّ زائرهعليه السلام، يُناديه سيد الأنبياء، وأمير المؤمنين بالبشارة[٢].

٦) بلْ في بعض الروايات: زاره فوق كرسيه[٣].

٧) وفي الصحيح إلى الحسن بن موسى الخشّاب، عن بعض رجاله عن أبي عبداللهعليه السلام، قال: إنَّ زائر الحسين جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم عبرها، كما يُخلف أحدكم الجسر ورائه إذا عبره[٤].

٨) وهذا المفاد قدْ ورد في أثر الصلاة أنَّها كالنهر يغتسل الإنسان به من ذنوبه. وهو معنى ما ورد في رواية أُخرى في معتبرة بشير الدهّان أنَّ الرجل ليخرج إلى قبر الحسينعليه السلام، فله إذا خرج من أهله بأوَّل خطوة مغفرة من ذنوبه[٥].

٩) تقديس روح الزائر للحسينعليه السلام، والمراد من التقديس

---

(١) كامل الزيارات: باب ٦٢/ ٢.
(٢) كامل الزيارات: باب ٦٢/ ٣، باب ٥٢/ ٣.
(٣) كامل الزيارات: باب ٥٩/ ٣.
(٤) كامل الزيارات: باب ٦٢/ح١؛ ورواه الصدوق في الفقيه (ج٢:٣٤٧، وثواب الأعمال (١١٦).
(٥) كامل الزيارات، باب ٦٢ ح٢.

التطهير زيادة النور، والذي يقوم بهذا التقديس هم الملائكة، يقومون به في روح الزائر.

فقد ورد في تتمة معتبرة بشير الدهّان عن أبي عبدالله عليه السلام، بعد قوله: مغفرة من ذنوبه، ثم لم يزل يقدّس بكل خطوة حتّى يأتيه، فإذا أتاه ناجاه الله ...[1].

والظاهر أنَّ هذا التقديس، الذي هو التطهير من الذنوب، والنورانية تهيئة لتصاعد روح الزائر ليبلغ مقام النجوى مع الله سبحانه.

وهذا هو مقام أعلى عليين، وكتابة روحه في عليين عبارة عن بناء للكمال الملكوتي في روحه. من سنخ مقام العلّيين، فيحصل له ذلك العروج، وهذا نظير ما ورد، من أنَّ «**الصلاة معراج المؤمن**» فإنَّه يطابق ما في هذهِ الروايات المستفيضة الدالة على خواص زيارة الحسين عليه السلام، وأنَّه يُكتب بأعلى عليين، أي عروج روحه إلى ذلك المقام، بلْ في هذهِ الروايات زيادة على ما في الصلاة، حيث أنَّ العروج لا يستلزم التمكين والاستقرار في ذلك المقام العالي، بخلاف كتابة روحه في أعلى عليين، التي تدلّ على التمكين والبناء الثابت في ذلك المقام؛ في كمالات طبقات روحه.

---

(١) التي مرَّت سابقاً في رقم (٤).

العزم والنية للزيارة والآثار:

١٠) ونظيره، ما رواه في كامل الزيارات [١]، في المصحح عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ لله ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام؛ فإذا همَّ الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا محَوْها، ثم إذا خطا ضاعفوا حسناته، فما تزال حسناته تتضاعف حتّى توجب له الجنة ...

ثم اكتنفوه، وقدّسوه، ويُنادون ملائكة السماء أنْ قدسوا زوّار حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم مُحمَّد صلى الله عليه وآله: يا وفد الله ابشروا [٢].

كما مرّ تتمتها سابقاً.

ففي هذهِ المصححة، تصريح بأنَّ التقديس هو تطهير من الذنوب، والطهارة الحاصلة من إبعاد الذنوب عن الزائر.

محو الذنوب وإفاضة الحسنات:

وفي المصححة إشارة ظريفة أنَّ الزائر، ما أنْ يهمّ في قلبه وعزمه على الزيارة، حتّى تقوم الملائكة الموكّلة بقبر الحسين عليه السلام بإبعاد ذنوبه عنه، وإنْ كان مكان الزائر في أقصى الأرض، ثم إذا

---

(١) كامل الزيارات باب ٤٩، ح٣.

(٢) الصدوق في ثواب الأعمال: ١١١.

بدأ للحركة والخطوات، ففي أوَّل خطوة تقوم الملائكة بمحو الذنوب، ولم تقتصر على إبعادها، ثم إذا خطا بقية الخطوات يتبدّل تقديسهم إليه وتطهيرهم له، من محو الذنوب إلى إفاضة الحسنات.

وهذا يشير إلى أنَّ التقديس والتطهير لا ينحصر سنخه ونمطه في الطهارة من رجس ولوث الذنوب وظلمتها، بلْ في المراتب العليا من التطهير والتقديس تعلو على التنزيه إلى إفاضة نور جمال الحسنات.

ويزداد هذا التقديس والتطهير في التكامل الجوهري لروح الزائر حتّى توجب له الجنة .. وفي الإشارة إلى هذا التدرج في طبقات الكمال في الرواية، فائدة معرفية ظريفة، وهي أنَّ الإثابة بكتابة الحسنات، التي هي عبارة عن كتابة تكوينية لكمالات العامل بالحسنى، لا تستلزم في تقرّرها الوجودي التعلّق بالجنة الأبدية، بلْ قدْ تكون جزاءً في الدنيا أو في البزرخ أو في الرجعة، أو في عرصات وعقبات القيامة، من دون أنْ يكون هناك ارتباط وجودي روحي بين ذات العامل بالحسنى ونشأة الجنة الأبدية، وعند تضاعف الحسنات يتصاعد كمال ذات وروح العامل بالحسنى حتّى يرتقي مقام وجوده بالنشأة الجسمانية للجنة الأبدية.

والظريفة الأُخرى في هذهِ المصححة، أنَّه لا يقف جزاء وثواب الزيارة للزائر على هذا الحدّ، بلْ يبدأ عمل تقديس فوق ذلك وتطهير وتنوير بدرجات تفوق هذا المستوى، يقوم به الملائكة الموكَّلين بقر الحسين عليه السلام وبمشاركة أيضاً من ملائكة السماء، الذين هم من طبقات عليا وذوي قدرات فائقة بلحاظ الطبقات العليا لروح الزائر، حتّى يوصل رقي الزائر إلى درجة كمال النجوى والخطاب من النبي صلى الله عليه وآله. ويزداد مقامهم في الجنة إلى درجة رفقة النبي.

وكذلك نجوى وخطاب أمير المؤمنين عليه السلام.

تشييع جبرائيل للزائر:

١١) ومن هذا القبيل مما يشير إلى هذهِ الدرجة من التكامل للزائر بزيارته لسيد الشهداء عليه السلام، ما رواه ابن قولويه في كامل الزيارات، وفي محسنّة صفوان الجمال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: **«من زار قبر الحسين عليه السلام وهو يريد الله عَزَّ وَجَلَّ، شيّعه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، حتّى يُرد إلى منزله»**[(١)].

ولا يخفى أنَّ هذا ارتباط روحي مع جبرائيل وميكائيل وإسرافيل.

---

(١) كامل الزيارات، باب ٥٧/ ٤.

من زاره كمن زار الله فوق عرشه:

بلْ في جملة من الروايات المستفيضة أنَّ من زار الحسين عليه السلام كمن زار الله فوق عرشه أو فوق كرسيه، ومنها:

١٢) ففي مصحح زيد الشحّام قال: قلت لأبي **عبدالله** عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام؛ قال: كان كمن زار الله في عرشه، قال: قلت: ما لمن زار أحداً منكم، قال: كمن زار رسول **الله** صلى الله عليه وآله(١).

١٣) وفي معتبرة الحسين بن مُحمَّد القمي، قال: قال لي الرضا عليه السلام: «**من زار قبر أبي ببغداد كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، إلّا أنَّ لرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما. قال ثم قال لي: من زار أبا عبدالله عليه السلام بشط الفرات كان كمن زار الله فوق كرسيه**»(٢).

ومثلها: معتبرة بشير الدهان، وروايات أُخرى.

١٤) ونظير ذلك ما رواه ابن قولويه في الصحيح إلى جويرية بن العلاء عن بعض أصحابنا قال عليه السلام: «**من سرّه أنْ**

---

(١) كامل الزيارات، باب ٩٥/ ١، باب ٦٠/ ٤.

(٢) كامل الزيارات، باب ٥٩/ ٧ (٥٩/ ١١).

ينظر إلى الله يوم القيامة، وتهون عليه سكرة الموت وهول المطّلع، فليكثر زيارة الحسين عليه السلام، فإنَّ زيارة الحسين عليه السلام زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

والمراد من النظر إلى الله سبحانه، هو النظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنَّه أعظم خليفة لله، إذْ يتعالى الله عن الرؤية الجسمانية، أو المراد الرؤية القلبية إلى الله سبحانه.

١٥) محسنة صفوان الجمال قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «**لما أتى الحيرة: هل لك في قبر الحسين عليه السلام. قلت: وتزوره جُعلت فداك؟ قال: وكيف لا أزوره، والله يزوره في كل ليلة جمعة، يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء، ومحمد صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء، فقال صفوان: جعلت فداك، فنزوره كل جمعة حتّى نُدرك زيارة الرب، قال: نعم، يا صفوان الزم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام، وذلك تفضيل، وذلك تفضيل**»[2].

والتعبير في الرواية، أنَّ الرب تعالى يهبط ليلة الجمعة مع الملائكة والأنبياء والأوصياء، هو نظير قوله تعالى: ﴿وَجَاء رَبُّكَ

---

(١) كامل الزيارات، باب ٦٠/ ١.

(٢) كامل الزيارات، باب ٣٨/ ح٤، باب/ ٥٠، ح٢، باب/ ٥٥:ح٢.

وَالمَلَكُ صَفًا صَفًّا ﴾ ، ونظير ما ورد في روايات الفريقين من هبوطه تعالى لليلة الجمعة، فإنَّه ليسَ المراد تجسيمه تعالى والعياذ بالله، كما قدْ يتوهم من ألفاظ الأحاديث الواردة من طرق العامّة، بلْ المراد هو هبوط تجلّياته تعالى نظير ما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ .

ونزول فيوضاته، ورحمته الخاصّة، ومن ثمّ تناغم مفاد هذا الحديث الشريف مع الأحاديث المتقدمة، من أنَّ من زاره كمن زار الله فوق عرشه، أو فوق كرسيه، وأنَّ الزائر له، يحظى بالنظر إليه يوم القيامة.

موائد من نور لزوار الحسين عليه السلام:

١٦) ما ورد في عِدَّة روايات أنَّ زوار الحسين بن علي عليه السلام يوم القيامة على موائد من نور.

وأنَّ زوار الحسين عليه السلام يكونون تحت لوائه ويدخلون الجنة، وأنهم يختصّون بالنظر إلى وجه الحسين عليه السلام قبل دخول الجنة(١).

وفي رواية: تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وآله الذي بيد علي عليه السلام(٢).

---

(١) كامل الزيارات، باب ٥٦: ١.

(٢) كامل الزيارات، باب ٥٥: ح١.

ومن الظاهر أنَّ موائد النور هي غير موائد الطعام والغذاء الجسمانية، بلْ هي إشارة إلى المعرفة ... كما يشير التعبير بالنظر إلى وجه الحسين. وكذا التعبير بـ (تحت لوائه)[(١)]: فإنَّ اللواء عمود فيض لكمالات من يأتم بصاحب اللواء كما عبَّر عن الإمامة وأمرها الملكوتي بلواء الرب.

وقد أُشير بذلك في عِدَّة من الروايات أنَّ زوار الحسين عليه السلام يزدادون نوراً يوم القيامة[(٢)].

كرامة الله لزائر الحسين عليه السلام:

١٧) وفي معتبرة الكاهلي عن أبي عبدالله عليه السلام: «**من أراد أنْ يكون في كرامة الله يوم القيامة؛ وفي شفاعة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، فليكن للحسين زائراً ينال من الله الفضل والكرامة، وحسن الثواب، ولا يُسأل عن ذنب عمله في حياة الدنيا، ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج وجبال تهامة وزبد البحر، إنَّ الحسين عليه السلام قُتل مظلوماً مضطهداً نفسه، عطشاناً هو وأهل بيته وأصحابه**»[(٣)].

وتفيد الرواية وصول الزائر المُدمن الزيارة إلى كرامة خاصّة في عالم القيامة. إذْ يوم القيامة لا يُراد منه يوم ساعات، بلْ يُراد

---

(١) كامل الزيارات، باب ٥٦: ح٤.
(٢) كامل الزيارات، باب ٥٦: ح٣.
(٣) كامل الزيارات، باب ٦٢: ح٦.

منه عالم، أعظم مدة من عالم الدنيا، كما أنَّه ينال قرباً خاصاً من النبي صلى الله عليه وآله ويحظى بوجاهة، بشمول شفاعة النبي صلى الله عليه وآله له.

والحاصل من هذهِ الرواية والكثير من الروايات، أنَّ الارتباط بسيد الشهداء عليه السلام وتوكيد الانتماء إليه يقطع الزائر عن كلّ انتماءات إلى الباطل، وعن كل ولايات لأهل الضلال، كان قدْ وقع في حبالها سابقاً، ومن الظاهر بحسب هذهِ الروايات المستفيضة في أبواب عديدة عقدها ابن قولويه في كامل الزيارات وذكرها الصدوق في كتبه وغيرهما، أنَّ هذا الثواب وإنْ ورد لزيارة الحسين عليه السلام وإدمانها ولكن الظاهر عمومه للشعائر الحسينية، نظراً للتعليل الوارد فيها المتكرر بكون الزيارة من أبرز أفراد التعلّق بسيد الشهداء عليه السلام والارتباط به وذكره عليه السلام.

١٨) وقد روى ابن قولويه بطرق مستفيضة إلى سالم بن أبي خديجة (أبي سلمة) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**إنَّ زيارة الحسين عليه السلام أفضل ما يكون من الأعمال**»[١].

طول العمر وزيادة الرزق والسعادة في زيارته الحسين عليه السلام:

١٩) وفي معتبرة عبدالملك بن حكيم الخثعمي، عن أبي عبدالله عليه السلام في ثواب زيارة الحسين عليه السلام: «... **يمدّ الله في عمرك،**

---

(١) كامل الزيارات/ باب ٥٨.
(ورواه الصدوق ثواب الأعمال والفقيه).

ويزيد الله في رزقك، ويحييك الله سعيداً، ولا تموت إلّا سعيداً، ويكتبك سعيداً»[١].

ولا يخفى أنَّ السعادة أعظم من النجاة، ولم يقتصر أثر الزيارة على السعادة في الدنيا، ولا على مجرّد السعادة في الموت، بلْ على سعادة أعظم، وهي كتابة روحه وذاته في مقام السعادة الأبدية، ولا يخفى التفاوت بين النجاة من النار، والفوز بالجنة. كما لا يخفى الفرق بينهما وبين مقام السعادة.

وأنَّ مقام السعادة ينطبق على ما مرَّ، من مقام العلّيين، أو أعلى علّيين وبعبارة أُخرى، فإنَّ الارتباط بالحسين عليه السلام عَبر الزيارة والشعائر يجعل الموالي من خواص مُحمَّد وآل مُحمَّد، وهو أعظم مقام يصل إليه أهل التقوى واليقين.

منزلة زائر الحسين عليه السلام يوم القيامة:

٢٠) وفي صحيح مُحمَّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام، في ثواب زيارة الحسين عليه السلام: «**كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها**

---

(١) باب ٦١/ح٦.

وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفةٍ أهونها الشيطان، ووكّل به ملك كريم، يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه، فإنْ مات سنته حضرته ملائكة الرحمن، يحضرون غسله وأكفانه، والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره، بالاستغفار له، ويُفسح له في قبره مدّ بصره؛ ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير أنْ يروعانه، ويُفتح له باب إلى الجنة، ويُعطى كتابه بيمينه، ويُعطى له يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادي هذا من زوار الحسين، شوقاً إليه، فلا يبقى أحدٌ يوم القيامة، إلّا تمنى يومئذ أنَّه من زوار الحسين»[١].

نقاط في مفاد الرواية:

ويلاحظ في مفاد هذهِ الرواية عِدَّة نقاط:

الأولى: تضمن زيارة الحسين لجملة الكمالات والآثار الدينية والدنيوية والأخروية المودعة في حج بيت الله الحرام؛ وقد استفاضت أو تواترت مضامين الروايات في ذلك، مع أنَّه قدْ وصف الحج في الروايات التي وردت عن الأئمة عليهم السلام، أنَّ الحج

(١) كامل الزيارات/ باب ٥٦/ ح٣.

هو الشريعة، أي أنَّه متضمن لجملة أبواب الشريعة، بلْ بينت الروايات أنَّ في الزيارات أضعاف إلى ألف ضعف، ولعلَّ هذهِ الأضعاف، نظير تضاعف العمل في ليلة القدر، نظراً لارتباط ليلة القدر بإمامة أهل البيت عليهم السلام، وقد ورد بيان هذهِ الخاصية من تضاعف العمل ألف ضعف في معتبرة هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام، في حديث طويل: قال: فما لمن أقام عنده (عند الحسين)؛ قال: كل يوم بألف شهر؛ قال: فما للمنفق في خروجه إليه، والمنفق عنده، قال: درهم بألف درهم»[1].

ولا يخفى أنَّ لسان هذهِ الروايات المستفيضة، يؤسِّس قاعدة إسلامية وهي إنَّ مرقده الشريف، مشعراً إلهياً يُحج إليه؛ وأنَّه زيارة لبيت عظّمه الله تعالى، كما هو مطابق مفاد قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[2]. أي من شأنها أنَّ تعظّم، وتُحترم وتقدّس.

الثانية: أنَّ آثار وجزاء زيارته عليه السلام تحصل للزائر بدءاً من عالم الدنيا، وحياته فيها، وتمتد إلى الموت والقبر، وتتواصل إلى القيامة حتّى ينتهي به إلى الجنة، وهذا من الخواص المتميزة

---

(١) كامل الزيارات، باب ٤٤/ح٢.

(٢) سورة النور: الآية ٣٦.

لزيارته عليه السلام، كما أنَّه يزداد له من أعظم أنواع الجزاء وهو النور.

الثالثة: أنَّ في زيارته عليه السلام ليسَ خصوص ثواب الحج فقط، بلْ خصائص باب الجهاد كذلك وجزاؤه، وكذلك خصائص باب الزكاة، وخصائص باب الصوم ..

أمَّا انضمام خصائص باب الجهاد، فالوجه فيه واضح ، لما تتميز به.

وهناك طائفة من الروايات دالّة على أنَّ زيارته عليه السلام تعدل حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، كما روي بطرق مستفيضة عالية الإسناد، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام، أنَّ زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة مبرورة مع رسول الله صلى الله عليه وآله(١).

من معاني زيارة الله فوق العرش والكرسي:

ومقتضى هذا البيان، أنَّ زائر الحسين عليه السلام، وافد إلى الله سبحانه بصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي هذا من الإشارة البالغة المقاربة في المعنى لما تقدم من أنَّ زائر الحسين عليه السلام، يزور الله من فوق عرشه، وكرسيه.

وورد في الأحاديث المرقمة ١١، ١٢، ١٣ أنَّ صفة من

---

(١) كامل الزيارات، باب ٦٤.

صفات زيارة الحسين عليه السلام هي زيارة لله فوق عرشه أو فوق كرسيه، إشارة بالغة في كون هذهِ الزيارة تختلف عن زيارة بيت الله الحرام، التي هي وفود على الله، لكن في بيته الحرام على الأرض، وقد ورد أنَّ حجاج بيته وفدُ الله، وحضّاره في بيته على الأرض، إذْ الزيارة حضور الزائر عند المزور، لكن لهذا الحضور درجات، بعد بداهة عدم جسمانية الله سبحانه وتعالى. وأنَّه تعالى منزّه عن شغل الحيّز والمكان، فالوفود عليه تعالى بمعنى القرب المعنوي، والنوري والقلبي، وهو في زيارة الحسين عليه السلام يبلغ غاية العروج وهو المعبر عنه فوق عرشه. أو فوق كرسيه، فيكون إشارة إلى العروج التام، والقرب البالغ. وفي هذا المضمار عِدَّة روايات تشير إلى هذهِ الخصوصية من الكمال الخاص:

١) ففي مصحح يونس عن الرضا عليه السلام، قال: «**من زار قبر الحسين عليه السلام، فقد حج واعتمر؛ قال: يطرح عنه حجة الإسلام؟ قال: لا؛ هي حجة الضعيف حتّى يقوى، ويحج إلى بيت الله الحرام؛ أمَا علمت أنَّ البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتّى إذا أدركهم الليل صعدوا، ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتّى الصباح. وإنَّ الحسين عليه السلام لأكرم على الله من البيت، وإنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث**

غبر، لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة»[١].

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾:

وفي الرواية إشارة إلى أنَّ التوجِّه إلى الله بسيد الشهداء عليه السلام أعظم من التوجه إلى الله بالبيت الحرام. كيف وقد قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام أنَّ الغاية من حج بيت الله الحرام، هو التوجّه إلى الذرية المصطفاة من نسل إبراهيم من إسماعيل، حيث قال تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٢].

فجعل الغاية من الإقامة عند البيت الحرام وإقامة الصلاة والحج هي أنْ تهوي القلوب إلى ذرية إبراهيم، من نسل إسماعيل والتي دعا الله تعالى أنْ تكون الإمامة فيهم، في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٣]، وهم محل دعوة إبراهيم وإسماعيل في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ.. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ..﴾[٤] إلى قوله تعالى:

---

(١) كامل الزيارات، باب ٦٥/ ٦.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٢٩.

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(١).

فإنَّ درجة الإسلام التي دعا بها إبراهيم لهذه الذرية، هي الدرجة من الإسلام والتسليم التي دعا بها لنفسه وابنه إسماعيل مع أنهما قدْ حصلت لهما النبوة والرسالة، وتلك الدرجة هي درجة الاصطفاء. وأنَّ الرسول منهم، وقد جعلهم الله شهداء على الناس، أي شهداء على أعمال الناس، وهذا هو مقام الإمامة المنصوب من الله سبحانه، لا يخفى عليه من رعيته عمل، وقد نقل السمهودي في مقدمة كتاب وفاء الوفاء إجماع المسلمين، بأنَّ تراب قبر الرسول صلى الله عليه وآله أعظم حرمة من الكعبة البيت الحرام.

ولمزيد من البسط في هذا الأمر، يراجع كتاب الإمامية الإلهية(٢) ومن ذلك يظهر مفاد قوله عليه السلام: إنَّ الحسين لأكرم على الله من البيت.

ومن ثمّ ورد في ثواب زيارة الحسين عليه السلام عِدَّة ألسن تبيّن مضاعفة ثواب زيارة الحسين وأعظميته على ثواب التوجه إلى بيت الله الحرام، نظير أنَّ ذِكرَ الله أعظمُ من الصلاة في قوله

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٣.
(٢) كتاب الإمامة الإلهية للشيخ السند، ج٤، ج٥.

تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[١].

آدم قبلة السجود والملائكة:

ولقد جعل الله آدم قبلة لسجود الملائكة، إذْ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ في سبع سور، فالسجود هو لله تعالى، وآدم كان قبلة لهم ... وهو أعظم في التوجّه إلى الله من الكعبة والبيت المعمور، وإذا أطلق على الكعبة عنوان بيت الله الحرام، فقد أُطلق على الإمام من قبل الله عنوان أعظم من ذلك وهو عنوان، خليفة الله، والخليفة أعظم من البيت وأين هذا من ذاك؟..

٢) ومن ثمّ وردت ألسن عديدة في ثواب زيارته بدءاً من أنها تعدل عمرة، وفي لسان آخر، عمرة وحجة، وثالث، حجتين وعمرة، ورابع، عشرة حجج وعشرة عمرات ... وخامس، ثامنين حجة مبرورة، وسادس، حجة مقبولة زاكية مع رسول الله .. وسابع، عشرين حجة، وثامن واحد وعشرين حجة.

وهناك لسان تاسع: أفضل من واحد وعشرين حجة.

ولسان عاشر: ثلاثين حجة مبرورة مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

وفي ألسن أخر: حجة، وحجتين، وثلاثة وعشر حجج وعشرين حجة، وثلاثين حجة وخمسين حجة، ومائة حجة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي لسان آخر: ألف حجة وألف عمرة(١).

مقارنة بين زيارة خليفة الله وزيارة بيت الله:

قدْ ورد في زيارة الحسين عليه السلام أنها بمثابة الوفود على الله عَزَّ وَجَلَّ، وذكرت الرواية خواص هذا الوفود بدرجة لا تقاس بزيارة بيت الله الحرام، أنَّ زيارة بيت الله الحرام هو وفود على الله، وإنْ كان بيت الله الحرام مخلوق من الخلوقات، والإمام الحسين عليه السلام، أيضاً مخلوق من مخلوقات الله سبحانه، لكن أين مقام الحسين عليه السلام من مقام البيت الحرام.

٣) ورد في الصحيح، لعبدالله بن مسكان، قال، قال أبو عبدالله عليه السلام: إنَّ الله تبارك وتعالى يتجلّى لزوار قبر الحسين، قبل أهل عرفات، ويقضي حوائجهم، ويغفر ذنوبهم، ويشفّعهم في مسائلهم، ثم يُثنّي بأهل عرفات، فيفعل بهم ذلك (٢).

---

(١) كامل الزيارات: أبواب: ٦٥، ٦٦.

(٢) كامل الزيارات، باب٦٨/ ١، ثواب الأعمال للصدوق بطريق صحيح/ باب

وفي مصباح المتهجد، قال الشيخ الطوسي، وروى علي بن أسباط عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين عليه السلام، عشية عرفة، قبل أهل عرفات. قال: قلت: قبل نظره إلى أهل الموقف؟ قال: نعم، قلت: وكيف ذاك؟ قال: لأنَّ في أولئك أولاد زنا، وليسَ في هؤلاء أولاد زنا.

وروى الرواية باللفظ السابق عن عبدالله بن مسكان. وطريق الشيخ إلى عبدالله بن مسكان صحيح .. كما أنَّ أحد طرق الشيخ إلى علي بن أسباط معتبر، والرواية كالمسندة لأنَّ علي بن أسباط أسندها إلى بعض مشايخه في الرواية.

٤) وروى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زار الحسين بن علي عليه السلام يوم عرفات، كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم، وألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله.

وسمّاه الله، عبدي الصدّيق، آمن بوعدي .. وقالت الملائكة،

ثواب من زار قبر الحسين: ١١٦، ومصباح المتهجد: ٤٩٧.

فلان صدّيق زكّاه الله من فوق عرشه، وسُمّي في الارض كرّوبياً)[١].

وطريق الشيخ إلى يونس بن ظبيان صحيح.

٥) وروى الشيخ في المصباح عن عمر بن الحسن العرزمي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إذا كان يوم عرفة، نظر الله تعالى إلى زوار قبر الحسين بن علي عليهما السلام، فقال: ارجعوا مغفوراً لكم، ولا يكتب على أحدٍ منهم ذنباً من يوم ينصرف[٢].

٦) وروى الشيخ بسنده عن بشير الدهان، عن رفاعة النخّاس، قال: دخلت على أبي عبدالله، فقال لي يا رفاعة، أمَّا حججت العام؟ قال: قلت: جعلت فداك ما كان عندي ما أحج به، ولكني عرّفت عند قبر الحسين بن علي عليهما السلام، فقال لي: يا رفاعة، ما قصرت عمّا كان أهل منى فيه، لولا أني أخشى أنْ يدع الناس الحج لحدثتك بحديث، لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام أبداً، ثم نكت الأرض وسكت طويلاً، ثم قال: أخبرني أبي قال: من خرج إلى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غير متكبّر صحبه ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن يساره، وكُتب له ألف حجة وألف

(١) مصباح المتهجد: في باب أعمال ذي الحجة.

(٢) نفس المصدر السابق.

عمرة، مع نبي أو وصي نبي)[١].

٧) في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له، في بيان فضل الحج: «... **إلى أنْ قال** عليه السلام: **ووقفوا موقف أنبيائه، وتشبّهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يُحرزون الأرباح في متجر عبادته ...**»[٢].

٨) في مصابح الشريعة، عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان الحج: ... إلى أنْ قال: «**وطُف بقلبك مع الملائكة حول العرش، كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت**»[٣].

ـ ويظهر من هاتين الروايتين أنَّ الطائف بالكعبة الشريفة يتشبّه بطواف الملائكة المطيفين بالعرش، ولا يُعدّ الطواف حول الكعبة طوافاً بالعرش، بلْ هو لأجل التشبه به، فلا يُعدّ الطواف بالكعبة، في مرتبة الطواف بالعرش، وهذا بخلاف زيارة الحسين عليه السلام في قبره؛ فإنَّه يُعدّ بتلك المرتبة وهي زيارة الله فوق عرشه، وكرسيه، بلْ إنْ دققنا وأمعنّا النظر هي أعظم من طواف الملائكة حول العرش، بلْ هي من الحضور عند الرّب فوق العرش.

---

(١) مصباح المتهجد: باب أعمال ذي الحجة.

(٢) وسائل الشيعة، ج١١: ١٥/ باب وجوب الحج على كل مكلف مستطيع.

(٣) بحار الأنوار ٩٦/ ١٢٤، عن مصباح الشريعة: ١٦.

الآثار السلبية في ترك الزيارة:

ولا يخفى أنَّ زيارة الحسين عليه السلام وإدمانها كما يؤثر في تكامل الروح، فإنَّ تركها يؤثر عكساً في النقص، والهبوط، كما أشار إلى ذلك مضمون روايات كثيرة .. دلّت على أنَّه موجب لنقص في الأعمار والأرزاق[1] ومن تلك الروايات:

١) ما رواه ابن قولويه عن منصور بن حازم قال: سمعناه يقول: (من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام أنقص الله من عمره حولاً، ولو قلت أنَّ أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين عليه السلام، فلا تدعوا زيارته، يمدّ الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم، فتنافسوا في زيارته، ولا تدعوا ذلك فإنَّ الحسين شاهدُ لكم في ذلك عند الله وعند رسوله، وعند أمير المؤمنين وعند فاطمة عليهم السلام)[2].

٢) وما رواه عن أبي عبدالله عليه السلام إنَّه قال: «**من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حُرم خيراً كثيراً، ونقص من عمره سنة**»[3].



(١) كامل الزيارات: باب ٦١.
(٢) كامل الزيارات: باب ٦١/ ج٢.
(٣) كامل الزيارات، باب ٦١/ ج٣.

فهرس الموضوعات